الزهايمر ينتشر بوتيرة متسارعة وسط تفاؤل حذر باكتشاف علاج نهائي له

هل تقدم الأبحاث الجديدة علاجا أم تنضم إلى سلسلة التجارب الفاشلة؟

مرض يفتك بكبار السنّ

يحلّ اليوم العالمي لمرض الزهايمر الذي يوافق الحادي والعشرين من سبتمبر من كل عام حاملا معه مؤشرات سلبية عن سرعة انتشار المرض خاصة في الدول التي تشكو من الشيخوخة السكانية، وأخرى إيجابية تبشّر بقرب وصول الباحثين إلى اكتشاف علاج نهائي لهذا المرض الذي غيّر حياة الكثير من العائلات.

جنيف (سويسرا) – يُعدّ مرض الزهايمر نوعا من الخرف الأكثر شيوعا في العالم، من دون أن يكون له أيّ علاج يسمح بالشفاء منه أو اتّقاء الإصابة به.

ويؤدّي هذا المرض إلى فقدان المريض الذاكرة والقدرة على التحليل فقدانا لا يمكن عكس مساره الذي يمتدّ عادة على عدّة سنوات.

ويشكّل الزهايمر وغيره من أمراض الخرف إحدى أكبر المشاكل المعاصرة في مجال الصحة العامة لأنّ مرضاه يفقدون استقلاليتهم، ما يشكّل عبئا نفسيا على العائلة وماليا على النظام الصحي.

وهي الحال خصوصا في البلدان التي تزداد فيها أعداد الكبار في السنّ، أي أبرز الدول المتقدّمة حيث ينتشر المرض على نطاق واسع بين من تخطّوا الخامسة والستين من العمر.

ويتميّز المرض الذي كان الطبيب الألماني أليويس الزهايمر أوّل من قام بتوصيفه في بداية القرن العشرين عن غيره من أنواع الخرف بازدواجية مساره.

فهو ناجم من جهة عن تشكّل لويحات بروتينات معروفة بأميلويد (نشوانيات) تضغط على الخلايا العصبية إلى أن تقضي عليها، ومن جهة أخرى عن نوع آخر من البروتين يُعرف بتاو يتكدّس عند مرضى الزهايمر إلى أن يؤدّي في نهاية المطاف إلى موت الخلايا.

لكن ليس من المعلوم بعد ما هي العلاقة بين هاتين الظاهرتين. كما لا يعرف الخبراء بعد سبب نشوئهما. وبالرغم من عقود من الأبحاث، ما من علاج راهنا يسمح بالشفاء من المرض أو اتّقاء الإصابة به.

الصين أكبر المتضررين

تسجّل الصين ربع حالات الزهايمر المشخّصة في العالم مع عشرة ملايين مريض وأقلّ من مئتي سرير متوفر لهم في المراكز المتخصّصة، رازحة تحت وطأة مرض ينتشر بوتيرة سريعة في أوساط سكان يتقدّمون في السنّ.

ويؤكّد واي شوتشاو طبيب الأمراض العصبية في الجامعة الطبية في غوانغدونغ (جنوب) أنه "ما من مشكلة أخرى في مجال الصحة العامة تشكّل تهديدا بهذه الخطورة في الصين".

وفي ظلّ الازدياد السريع لأعداد المسنّين في البلد من المرتقب أن يرتفع عدد مرضى الزهايمر أربع مرّات ليصل إلى 40 مليونا بحلول 2050، بحسب دراسة صادرة عن كليّة لندن للنظافة الصحية والطبّ المداري.

ويقدّر التقرير أن تصل تكلفة تبعات المرض على الاقتصاد الصيني لوحده إلى ألف مليار دولار في السنة، بين التكاليف الطبية وفقدان الإنتاجية.

> المختبرات تركز على معالجة العامل الثاني المسبب لمرض الزهايمر، وهو السلوك الشاذ لبروتينات «تاو» الموجودة في الخلايا العصبية

ويقول طبيب الأمراض العصبية "إنه المرض الذي يشهد أسرع نموّ في الصين ونحن لسنا مجهّزين كما ينبغي لمواجهته". وعلى سبيل المقارنة، تضمّ الولايات المتحدة 6.2 مليون مريض يتوفّر لهم 73 ألف سرير في مراكز الرعاية الصحية المتخصّصة.

ويزداد الوضع تعقيدا في الصين في ظلّ التشخيص الذي غالبا ما يأتي متأخرا للمرض، كما هي حال الموسيقي السابق تشين شاوهوا البالغ 68 عاما. فلما بدأ يضيّع مفاتيحه أو محفظته نسب أقرباؤه أفعاله إلى طيشه.

وفي ظلّ عدم تشخيص الحالات في وقت مبكر، يبقى المرض سنوات طويلة من دون علاج أو متابعة، بحسب ما يصرّح هي ياو من المركز الوطني للأبحاث السريرية في أمراض الشيخوخة.

وأعلنت الحكومة العام الماضي عن خطّة عمل في مجال الصحّة للعام 2030 تنوي من خلالها تعميم تشخيص المرض على مستوى الأحياء السكنية. لكن البرنامج لا يتضمّن أي معلومات عن إنشاء مراكز صحية متخصّصة أو توفير تدريب خاص للأطباء.

وتكشف جمعية من المتطوعين أنها ساعدت في العثور على نحو 300 شخص مصاب بالزهايمر منذ العام 2016. ويقول سو شياو الذي يدير مركز عمليات البحث في حالات الطوارئ في جيوان في بكين "نتلقّى اتّصالات كلّ يوم تقريبا من أنحاء البلد كافة".

تفاؤل حذر

وبعد نحو عشرين عاما من تعثر الجهود لعلاج الزهايمر، يبدي الباحثون تفاؤلا مشوبا بكثير من الحذر بعد إعلان الشركة الناشئة "آي.سي إيميون" التي تطور علاجا ضد هذا المرض بالاشتراك مع فرع لمجموعة الأدوية العملاقة السويسرية "روش" عن توصلها إلى "نتائج مشجعة" بخصوص مشروع دواء له.

وتعمل المجموعتان على تقييم فعالية ما توصلت إليه أبحاثهما بعدما أعلنتا في نهاية أغسطس عن نتائج أولية إيجابية ما زال يتعين نشرها بالتفصيل ومراجعتها بشكل مستقل.

وإن كان الإعلان مثيرا للاهتمام فلأن الجزيئة "سيمورينماب" موضع الأبحاث تتبع خيطا قلّما تم تقصيه في سياق البحث عن علاج لمرض الزهايمر، وهو مجال تتعاقب فيه المحاولات الفاشلة منذ نحو عشرين عاما.

ويتركز عمل هذه الجزيئة على القضاء على لويحات تشكلها بعض البروتينات المعروفة بـ"أميلويد ببتا" في دماغ المصابين، وهي واحد من العاملين الأساسيين لمرض الزهايمر إذ تضغط على الخلايا العصبية.

لكن هذا الخيط من الأبحاث قلّما أعطى نتائج حتى الآن، باستثناء علاج توصلت إليه شركة بايوجين المتخصصة في معالجة الأمراض العصبية، وأذنت به السلطات الصحية الأميركية هذا العام من غير أن يكون هناك إجماع حول فائدته العلاجية.

ويتركز اهتمام العديد من المختبرات منذ عدة سنوات على معالجة العامل الثاني المسبب لمرض الزهايمر وهو السلوك الشاذ لبروتينات أخرى تعرف ببروتينات "تاو" موجودة في الخلايا العصبية، حيث تتكتل لدى مرضى الزهايمر إلى أن تؤدي إلى موت الخلية.

وأعطي هذا العلاج لمدة عام تقريبا لمصابين في حالة متقدمة نسبيا من مرض الزهايمر. وفي نهاية المرحلة أفادت المجموعتان أن تراجع القدرات الإدراكية لدى الذين تلقوا العلاج كان أقل بالنصف تقريبا من الذين تلقوا دواء وهميا.

وهي أول مرة يتم فيها الإعلان عن مثل هذه النتيجة الإيجابية لمشروع علاج يستهدف بروتين "تاو" بعد سلسلة من التجارب الفاشلة من ضمنها مشروع آخر لمجموعة بايوجين هذه السنة.

لكن عالم البيولوجيا العصبية لوك بويه المتخصص في الأمراض المرتبطة ببروتينات "تاو" أكد ضرورة "لزوم الحذر الشديد، من الواضح أن هناك جانبا إعلاميا ورغبة في إصدار إعلان طنان"، ولو أنه "قد يكون هناك حقا أمر" إيجابي.

ولا تزال الأبحاث مجرد تجربة مبكرة في المرحلة الثانية ولا تشمل سوى عدد محدود من المرضى. ولتأكيد مفاعيل العلاج ينبغي الانتقال إلى المرحلة الثالثة مع احتمال إجراء الاختبار على الآلاف من الأشخاص.

ويوضح بويه مبررا تحفظه أن العديد من المشاريع التي تركزت على بروتينات "أميلويد ببتا" أعطت نتائج جيدة في المرحلة الثانية قبل أن تخيب الآمال في المرحلة التالية.

لكن السبب الأساسي لتحفظه هو أن نتائج عقار "سيمورينماب" تبقى متباينة. فالاختبارات الإدراكية أفضل لدى المرضى الذين تلقوا الدواء، لكن هناك تفاوت في ما يتعلق بالسلوك في الحياة الحقيقية، أو ما يعرف بتدهور القدرات الوظيفية.

ولخصت عالمة البيولوجيا العصبية فلورنس كلافاغيرا الوضع بالقول "هذا واعد وبصراحة إيجابي، لكنه لم يصل إلى مستوى العلاج".

وفي ما يتعلق بكيفية تفسير هذا التباين في النتائج، ذكرت كلافاغيرا على غرار "آي.سي إيميون" نظرية تقول إن تراجع القدرات الوظيفية يستغرق وقتا حتى تظهر مفاعيله، مشيرة إلى أنه قد يتم إحداث فرق بعد بضعة أشهر على ضوء تواصل التجارب للعلاج.

لكن ليس هناك في الوقت الحاضر ما يؤكد ذلك. وحتى لو أثبت علاج "سيمورينماب" فاعليته، من غير الواقعي أن نأمل بظهور علاج عجائبي يشفي بمفرده المصابين بالزهايمر.

الأمراض المهنية تنهي حياة مليوني شخص سنويا

جنيف – أطلق تقرير مشترك بين منظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية، صيحة فزع من ارتفاع عدد الوفيات الناجمة عن الأمراض المرتبطة بالعمل.

وكشف التقرير الذي غطى الفترة بين عامي 2000 و2016، أن نحو مليوني شخص لقوا مصرعهم عام 2016 بسبب حوادث عمل وأمراض مهنية، وهو رقم ارتفع بشكل طفيف منذ مطلع الألفية ومن المنتظر أن يفاقمه فايروس كورونا.

وقدّر تقرير سابق لمنظمة الصحة العالمية أن وباء كوفيد-19 سبب ارتفاع ساعات العمل الذي يمثل الخطر الرئيسي لهذا الصنف من الوفيات.

ولم يشمل التقرير الأمراض المعدية، لكن الوباء الذي أودى بالكثير من العاملين في مجال الرعاية الصحية بعد إصابتهم في مكان العمل، يمثل "فرصة للنظر في هذه القضية مستقبلا"، وفق ما قال الخبير في منظمة الصحة العالمية فرانك بيغا.

وتناولت الدراسة 19 من عوامل الخطر المهنية، بما يشمل ساعات العمل الطويلة، وتلوث الهواء، والعوامل المسببة للربو، والعوامل المسرطنة، وعوامل الخطر المتعلقة بهندسة بيئة العمل والضوضاء.

وتمثل عامل الخطر الرئيسي في التعرض لساعات العمل الطويلة، حيث ارتبط بقرابة 750 ألف وفاة. أما التعرض للهواء الملوث في مكان العمل (الجسيمات الدقيقة والغازات والأدخنة) فتسبب في 450 ألف وفاة.

وقال تيدروس أدحانوم غيبريسوس، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، إن "من الصادم أن ترى هذا العدد من الأشخاص يلقون حتفهم بسبب عملهم".

واستطرد "تقريرنا جرس إنذار للبلدان ومؤسسات الأعمال من أجل تحسين وحماية سلامة العاملين من خلال الوفاء بالتزاماتهم بتوفير تغطية شاملة لخدمات الصحة والسلامة المهنية".

وأشار غاي رايدر، المدير العام لمنظمة العمل الدولية إلى أن "هذه التقديرات تتيح معلومات هامة عن عبء الأمراض المتعلقة بالعمل، ومن شأنها أن تساعد في رسم السياسات الكفيلة بتهيئة أماكن عمل أوفر صحة وأكثر أماناً".

وحثّ الحكومات وأصحاب العمل والعاملين على اتخاذ "الإجراءات اللازمة للحد من التعرض لعوامل الخطر في مكان العمل. ويمكن تقليل هذه العوامل أو إزالتها من خلال إحداث تغييرات في أنماط العمل. كما يمكن لمعدات الحماية الشخصية أن تساعد، كملاذ أخير، في حماية العاملين الذين لا يتسنى لهم تفادي هذه المخاطر بحكم عملهم".

وخلص التقرير إلى أن الأمراض والإصابات المتعلقة بالعمل تشكل ضغطاً على النُظم الصحية وتخفض الإنتاجية وقد تلحق آثاراً كارثية بمدخول الأسر.

عقار جديد يقلّص خطر سرطان البروستاتا إلى النصف

لندن – كشفت دراسة بريطانية جديدة أن عقارا يسمى "أبيراتيرون" يقلل من خطر الوفاة بسرطان البروستاتا إلى النصف على مدى ست سنوات.

وسبق أن رُفض تقديم عقار "أبيراتيرون" في يناير الماضي للرجال المصابين بسرطان البروستاتا الأكثر تقدما، بعد أن قرر المعهد الوطني للتميز في الرعاية الصحية، الذي يوافق على الأدوية، أنه ليس فعالا من حيث التكلفة ولا ينبغي تقديمه بشكل روتيني.

ولكن التجربة الجديدة التي قادتها بريطانيا على مجموعة مختلفة من الرجال، لم ينتشر سرطان البروستاتا لديهم، وجدت أن عقار "أبيراتيرون"، الذي أخذ لمدة عامين فقط، أدى إلى تحسن كبير في فرص بقائهم على قيد الحياة.

ويعدّ سرطان البروستاتا أكثر أنواع السرطان شيوعاً عند الرجال، ويُعتبر السبب الرئيسي الثاني لوفيات السرطان بين الرجال في الولايات المتحدة. ومن المتوقع تشخيص حالات أكثر من 180 ألف رجل في الولايات المتحدة بالإصابة بسرطان البروستاتا هذا العام، الذي سيتسبب بوفاة أكثر من 40 ألف منهم. وتُشير الإحصائيات إلى أن 80 في المئة من الرجال الذين يبلغون سن 80 يعانون من سرطان البروستاتا.

وتتبع الباحثون في الدراسة التي نشرتها صحيفة دايلي ميل البريطانية 988 رجلا خضعوا للعلاج بالهرمونات، معظمهم حصلوا عليه إلى جانب العلاج الإشعاعي، وهو العلاج المعتاد. وقارنوهم بـ986 رجلا يتلقون العلاج المعتاد، بالإضافة إلى "أبيراتيرون".

وعلى مدى ست سنوات، كان الرجال الذين تناولوا مزيجا من الأدوية بما في ذلك "أبيراتيرون"، أقل عرضة للوفاة بنسبة 51 في المئة من أولئك الذين يتناولون العلاج الطبيعي.

وقال المعد المشارك للدراسة جيرارد أتارد، من جامعة كوليدج لندن إنه "بناء على هذه النتائج، يجب اعتبار جميع الرجال المصابين بسرطان البروستاتا غير المنتشر عالي الخطورة قادرين على التقليل من خطر المرض باستخدام "أبيراتيرون".

ورأى نيك جيمس، أستاذ أبحاث سرطان البروستاتا والمثانة في معهد أبحاث السرطان واستشاري الأورام السريرية في مؤسسة رويال ماردسن "كانت النتائج مذهلة – هذه حقا الكلمة الوحيدة لذلك. نحن نجري مناقشات نشطة مع خدمة الصحة الوطنية في بريطانيا حول كيفية تنفيذ هذه النتائج".

> «أبيراتيرون» يمنع الخلايا السرطانية من صنع هرموناتها الجنسية الذكرية لذلك تقل احتمالية نمو الخلايا إلى أورام أكبر

وعادة ما يحصل الرجال الذين يعانون من أنواع الأورام العدوانية، على دواء لتجويع أورام الهرمونات الجنسية الذكرية، مثل التستوستيرون، التي تغذيها. ولكن على الرغم من الأدوية التي تمنع إنتاج هذه الهرمونات، فإن السرطان يعود مجددا.

ويمنع "أبيراتيرون" الخلايا السرطانية من صنع هرموناتها الجنسية الذكرية، أو الحصول عليها من مكان آخر، لذلك تقل احتمالية نمو الخلايا إلى أورام أكبر.

وأظهرت نتائج التجربة الجديدة، التي موّلتها مؤسسة أبحاث السرطان في المملكة المتحدة وقدمت في مؤتمر الجمعية الأوروبية لطب الأورام، أن 15 في المئة من الرجال الذين تلقوا العلاج المعتاد ماتوا في غضون ست سنوات.

ومن بين هؤلاء في مجموعة "أبيراتيرون"، تلقى 527 رجلا أيضا "إنزالوتاميد" – وهو دواء له تأثير مماثل.

سرطان البروستاتا هاجس يخيف الرجال